ازدهـــار العمارة الدينية والحربية في العهد الأغلبـــي في إفريقية (184-298هـ /800-909م)

د. أبوبكر بشـــــير سالم عبدالحفيظ ـ كلية التربية الزنتان / جامعة الزنتان

المقدمة :

من المفيـــد القول ونحـــن ندرس تاريخ المغرب العربي الإسلامي ، أن نضع نصب أعيننا ما مرّ به من دويلات مستقلة ، ففي المغرب الأدنى (إفريقية التي تمتـــد من طرابلس شرقاً إلى بجاية غرباً وقلبها تونس الحالية) في الفترة الممتدة من 184هـــ -800م إلى 298هـ - 909م ، قامت في القيروان دولة الأغالبة ، وفي المغرب الأوسط (الجزائر) قامت بتاهرت الدولة الرستمية وفي المغرب الأقصى (المغرب) قامت دولة الأدارسة ، وكانت أهمها جميعاً دولة بني الأغلب التي أسسها إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي ([1])، حيث كانت الأساس في نشـــر الحضارة الإسلامية في البلاد التي خضعت لنفودها وهي إفريقية وصقلية ، وقد أدّى ظهور تلك الدويلات إلى تشكيل تاريخه في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي ، مما أعطى زخما معمارياً جديداً له ، كما أن أمراءها أقاموا المدن والقصور، وشيّـدوا المساجد والحصون والأربطة ، وشجّعوا الآداب والعلوم والفنون المختلفة ، وقد بلغ عدد أمراء الأغالبة العشرة .

وهنا نود التعريج قليلاً على الجانب الديني في عهد الأغالبة ، وما كانت من مواجهة شديدة بين فقهاء المالكية والمعتزلة من فقهاء الأحناف الذين كانوا مدعومين من قِبل بعض أمراء الأغالبة ، بالإضافة إلى مقاومتهم لأهل البدع والأهواء الأخرين الذين زاد عددهم في هذا العصر ، ومن هؤلاء الفقهاء ، الفقيه المشهور يحيى بن سلاّم والفقيه أسد بن الفرات المتوفي عام 213 هـــ /827 م ، والفقيه عبدالله بن أبي حسان اليحصبي المتوفى عام 227 هـ / 841م ، فقد كان خلافهم شديد مع أهل البدع والمذاهب الكلامية ، وخاصة المعتزلة وقضيتهم الأشهر والأبرز ، وهي خلـــق القرآن ، ومن ذلك موقف الأخير من أحد فقهاء الأحناف في حضرة الأمير الأغلبي : الأغلب بن إبراهيم الأغلب (223- 226 هـــ / 837 – 840م) وقيل : أنه كان يغضب الأمير بصراحته الشديدة ([2]).

أولاً ـ مشكلة الدراسة :

إن دارسي المغرب الإسلامي ومؤرخيه العرب غالباً ما انصبت جهودهم في دراسة تاريخ المشرق الإسلامي ، في حين لم يحظ تاريخ المغرب الإسلامي إلى وقت قريب بالاهتمام الذي حظي به تاريخ المشرق الإسلامي الشيء الذي جعل الاهتمام به يعد أمراً ضرورياً في مجال البحث التاريخي في شتى صوره ، ومن هنا جاءت دراستي هذه لهذا الجزء من المغرب الإسلامي

ثانياً ـ فروض الدراسة :

- هل فعلاً كان بعد المسافة بين العاصمة والأطراف سبباً رئيساً في قيام تلك الإمارات ؟
- ما العوامل التي كانت وراء ازدهار الحضارة في إمارة الأغالبة ؟
- أسباب التطور العمراني بنوعيه المدني والحربي.
- هل شجع الأمـــــراء الأغالبة ذلك التطور وجلبوا المهرة في فنون البناء والتشييد ؟

ثالثاً ـ أهداف الدراسة :

1- التعريف بتاريخ المغرب الإسلامي وما شهده من تطورات.
2- توضيح الدور الحضاري الذي قامت به إمارة الأغالبة في المغرب الإسلامي.
3- إبراز قوة الأمراء الأوائل عند الأغالبة .
4- التركيز على أن المغرب الإسلامي قد مرّ بتغيرات لا تقل بل ربما أكثر من المشرق الإسلامي.

رابعاً ـ أهمية الدراسة :

استخلاص النتائج والعبر والدروس ، من خلال دراسة تاريخنا الإسلامي المشرق الوضاء وتوجيه الأجيال إلى التعمق في هذه الدراسات التاريخية ، لكي لا يصبح ماضينا الثقافي والسياسي والاجتماعي طي النسيان .

خامساً ـ منهج الدراسة :

حاول الباحث في هذا البحث التاريخي اتباع المنهج التاريخي والتتبع التسلسلي الزمني والتحليل القائم على الربط المنطقي بين الأسباب والنتائج.

سادساً ـ تقسيمات الدراسة :

وقد قسّم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث : المبحث الأول : الموقع الجغرافي والتوصيف الحضاري، والمبحث الثاني : الأغالبة والحياة الفكرية ، والمبحث الثالث : العمارة الدينية والمدنية والحربية.

المبحث الأول : الموقـــع الجغرافـــي والتوصيف الحضاري:

أولاً ـ الموقــع الجغرافي لإفريقية والمسمى : إفريقية أو ما يُعرف بالمغرب الأدنى ، هي جـزء من المغرب الإسلامي لقد عُرفت في المصادر الإسلامية (3) في العصور الوسطى بأنها المنطقة الممتدة من طرابلس شرقاً إلى بجاية غرباً ،والبعض يراها إلى طنجة ،كما ينقل السراج عن البكري قوله :" إن إفريقية تمتد من برقة شرقاً إلى منطقة طنجة غرباً (4)" ،ويرى القلقشندي بأنها المنطقة الممتدة من الديار المصرية شرقاً إلى جزائر بني مرغنان غرباً (5) ،أما ابن أبي دينار فيقول :"وحد إفريقية من برقة إلى طنجة، وعرضها من البحر الشامي إلى السودان "(6).

أما عن المسمى فقد ذكرت العديد من المصادر الإسلامية (7) عدّة تفسيرات لهذا المسمى ، منها أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى إفريقس بن ابرهة ملك اليمن ويقال أنّه افريقيس بن صيفي بن سبأ يشجب بن يعرب بن قحطان هو الذي بناها ، وإنها سميت بفارق بن بيصر بن حام بن نوح (8) ، وسميت بهذا الاسم لأنها فرّقت بين المشرق والمغرب على حد قول ليون الأفريقي (9) ، كما يرى أهل مصر ما يقع عن يمينهم إذا استقبلوا الجنوب ببلاد المغرب لذلك سميت بلاد إفريقية وما وراءها بلاد المغرب أي أنها فرّقت بين مصر وبلاد المغرب (10)، وأطلق الكتّاب اللاتين في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد(Africa Terra) على القسم الذي خضع للنفوذ الفينيقي من تونس الشمالية ، والذي سكنته قبائل (إفري)، وهو الجزء الذي جعلت منه روما ولاية إفريقية (11).

ثانيًا ـ التوصيف الحضاري لإفريقية قبل قدوم الأغالبة : قبل الغوص في التوصيف الحضاري ، لابد من تعريف مصطلح الحضارة (Civilization) التي هي كافة تعاليم

الدّين الإسلامي على يد تلاميذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان من بينهم أبوسعيد المقداد البهراني (ت 33هـ /653م) ، وهو من رواة الحديث ، وبلال بن حارث المزني (ت60هـ / 679م) ، وحمزة بن عمرو / مجموع العلوم والآداب والفنون التي يُطلب الحدق فيها ، ومادام للحضارة هذا المشمول الشاسع والواسع والذي يتطلب العلماء والأدباء

وأهل الفنون المختلفة فلا بد من توفر شروط لقيام أي حضارة وازدهار، ومن بينها ؛ بل وأهمها الاستقرار بكافة أصنافه ، السياسي والاقتصادي والاجتماعي ومن تم الاطمئنان ، ومن المعلوم أن إفريقية قد شهدت ثورات البربر الصفرية والإباضية الأمر الذي جعل الخليفة العباسي الرشيد يفكر في التسليم باستقلال إفريقية استقلالاً جزئياً عن الخلافة العباسية بعد أن رأى بأن انفصال المغرب الإسلامي أصبح حقيقة ماثلة ، وهذا ما كان قد عرضه عليه عامل إقليم الزاب إبراهيم بن الأغلب مع تبعيته الإسمية للخلافة العباسية مقابل مبالغ من المال تدفعها إفريقية له (الخليفة العباسي) [12] .

وترجع الحضارة التي قامت في بلاد المغرب الإسلامي ومنه إفريقية في جذورها إلى الحضارة الأصلية في بلاد المشرق التي كانت منطلق الفتوحات الإسلامية ، ومن بينها المغرب الإسلامي وكانت فتوحاته العام 22هـ /642م ضمت هذه الجيوش الكثير من الصحابة والتابعين أمثال زهير بن قيس البلوي شهيد درنة [13] هو وستة وسبعون من أصحابه حسب قول ابن الحكم ،وقد كان لهم الدور الرئيسي في نشر العلم والمعرفة في إفريقية حيث قاموا بمهمة تعليم القرآن وتحفيظه ورواية الحديث الشريف وأصول الفقه والتفسير ليتم تعليم أهالي إفريقية والمغرب لأسلمي (ت 61هـ / 680م) ،وعبدالله بم عمرو بن العاص (ت 65هـ / 684م) وهو من أكثر رواة الحديث وكتابته [14]، وأبو عبد الرحمن المسور بن خزمة (ت 64 هـ /683م) ،وعبدالله بن العباس (ت 68هـ /687م) [15] ،ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطّاب (ت73 هـ / 692م) [16] ، ومنهم أبو ذر الغفاري رضي الله عنه (ت32هـ / 652م) وهو أول من حيّ رسول - صلى الله عليه وسلم - بتحية الإسلام بعد أن نطق الشهادتين وقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم - : " ارجع إلى قومك واخبرهم واكتم أمرك من أهل مكة فإني أخشاهم عليك " [17].

ومن المفيد القول بأن الحضارة في إفريقية قد بنيت على حضارة المشرق الإسلامي ، وحيث أن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي والتي تمثل إفريقية جزء أساسي منه، فقد برع من قدم مع الجيش الإسلامي من الصحابة والتابعين منذ بداية الفتوح العام 22هـ /642 م في الجهاد ونشر الدين الإسلامي والعلم والمعرفة وتحفيظ القرآن وأصول الفقه والتفسير كما سبق ذكره ،وعلى أيدي هذه البعثة تخرجت الفئة الأولى من علماء الدين في إفريقية ومنهم وليس حصراً : البهلول بن راشـــد العيني (ت 183 هـ / 799 م) ، ورباح بن يزيد ، وعبدالله بن عمر بن غانم الرعيني (ت 190هـ / 805 م) ، وسقلاب بن زياد الهمداني (ت 193 هـ / 808 م) ، و معاوية بن الفضل الصمادحي (ت 199 هـ / 814 م)، و حاتم بن عثمان المعافري ، و علي بن زياد التونسي (ت 183 هـ / 799 م) [18] هذه بعض الشخصيات من العلماء الذين تخرجوا كما أسلفنا القول من تعليم الصحابة والتابعين الذين وفدوا إلى إفريقية والغرب الإسلامي.

وفي الفترة التي سبقت قيام إمارة الأغالبة ، عرفت إفريقية مذهب الإمام مالك والمذهب الحنفي ، وترتب على ذلك اشتهار بلاد إفريقية بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة والأدب وتقدم العلوم المختلفة ذات الطابع الديني ومنها علم العقائد حيث كان أهل إفريقية في القرن الأول الهجري على مذهب الإمام مالك ، وفي القرن الثاني الهجري انتقلت أفكار وأراء أهل المشرق إلى المغرب الإسلامي الذي مثلت إفريقية جزء منه كما سلف الذكر في هذا البحث ،وذلك من خلال الفرق المذهبية ومنها المعتزلة ، ومع نهايات القرن الثاني الهجري دخلت إفريقية في مرحلة جديدة من الابتكار والإبداع في ظل إمارة الأغالبة.[19]

وللتعمق في هذا التوصيف الحضاري لإفريقية قبل مجيء الأغالبة سنتناول الآتي :

- **العمـــــــارة :** من المفيد القول بأن الحضارة تعتمد أساساً على التقدم العلمي والفكري والاســـتقرار والطمأنينة وبذلك يتجه الإنسان إلى البناء والتعمير في الجوانب المختلفة سوى منها الجانب الديني أو المدني أو الحربي ، وهذا ما توفر في إفريقية مما

جعلها تعج بالمباني والعمائر المختلفة ومن بينها ظهور المدن وإن كان البعض منها قد سبق الفتح الإسلامي والبعض الآخـــر استحدثه المسلمون بعد فتحها والاستقرار فيها ، ومن هذه المدن طرابلس وتونس والقيروان و (الأربس *-وقسطيلية**)(20) ، إلى جانب مدن أخرى ، ومن الأسباب التي دفعت المسلمين لبناء هذه المدن وغيرها هي إمّا للاستقرار وعاصمة للحكم والعيش ، وإمّا أن تكون مدناً عسكرية أو حربية وتبنى من أجل الاستعدادات العسكرية والحربية ومركزاً لإقامة الجند ثم تتكامل مرافقها من تجارية وغيرها حتى تأخذ طابع المدينة ،وفيما يلي بعض هذه المدن الهامة آنذاك :

1- طــرابلس : مــن مدن إفريقية القديمة (20)، تقع شرق إفريقية ، وهي مدينة على ساحل البحر تتميز بكثرة بساتينها وخيراتها ،وهي إحدى المراكز التجارية (21) ، فتحها المسلمون العام (22هــ /642م) بقيادة عمرو بن العاص على عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وهي آخر ما افتتح من بلاد المغرب في خلافته(22) .

تميزت طرابلس بخصوبة أرضها واتساعها وكثرة خيراتها، إلى جانب الاستقرار مما ساعد المسلمين العرب على بناء حضارة إسلامية راقية نها، ومنها في الجانب الحربي صور طرابلس الذي بناه هرثمة بن أعين (179 -180 هــ /795-796 م) (23)، بنيت من الحجارة من ناحية البر ليمنع غارات الخـــوارج عليها ، كما كثرت بها الرباطات التي يأوي إليها الصالحون ، أما العمائر الدينية فهي كثيرة كذلك ونحن نعلم جميعاً بأن أي مدينة يتم فتحها أول ما يقام بها مسجد للصلاة وملتقى للتشاور في الأمـــور الحربية والدينية والتعليمية ، ومن أشهر مساجدها مسجد عمرو بن العاص (24).

2- **تونـــس :** مدينة تونس كانت مركزاً رئيساً من مراكز الاستقرار باعتبارها قاعدة البلاد الإفريقية (25)، وهي من المدن التي بناها المسلمون في القيروان وبينها وبين إفريقية أربع مراحل(المرحلة هي مقدار ما تسيره القوافل في اليوم)، وهـــي مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر، بنيت على أنقاض مدينة ترشيش القديمة ، وقد سميت بهذا الاسم (

تونس) ؛ لأن الفاتحين المسلمين نزلوا بإزاء صومعة ترشيش ، وكان بها راهب فكانوا يأنسون بصوته - فيقولون هـــذه الصومعة تؤنس [26]، وقام الوالي حسان بن النعمان (74- 85 هـــ /693 - 704م) ببناء مدينة تونس وبدأ بحفر قناة عميقة تصلح للملاحة وطلب من الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (65- 86 هـــ /684 -705 م) أن يمده باليد العاملة والاستعانة بالخبرة الفنية الماهرة في بناء المدينة فتم تزويده بألفي قبطي بأســـرهم من مصر ، وكان الدافع لبناء هذه المدينة هو هدمه لمدينة قرطاجنة التي كانت مركز تحصّـــــن به البيزنطينيين الرّوم وعدم اطمئنان السكّان للســـكن في المدن الساحلية خـــوفاً من غارات الروم المباغثة ووجود السبخة التي تعـد المرعى الطبيعي لخيولهم ومواشيهم وإبلهم.

ومادامت إفريقية واســـطة المغرب الإسلامي ، فإن تونس هي واسطة البلاد الإفريقيـــة وهي بمنزلة الرأس من الجسد ، عمائر المدينة الحربية دار صناعة السفن التي أنشأها الوالي حسان بن النعمان ، وأكمل بناءها الوالي موسى بن نصير ، ثم أعاد تجديدها وترميمها الوالي عبيدالله بن الحبحاب(116-123 هـ/734- 740م)، وأصبحت تونس قاعدة بحرية مهمة لمهاجمة الجزر البيزنطية التي من بينها صقلية والتي بعث لها زيادة الله الأغلبي جيشاً بقيادة القاضي أسد بن الفرات العام 212 هـــ /828 م ،وأقلع الأسطول الأغلبي من ميناء سوسة وأبحر متجها إلى صقلية فاقتحمها واستولى على باليرمو العاصمة وعلى غيره من المدن الساحلية وعاد الجند إلى إفريقية بغنائم ، وقد استشهد قائد الحملة أسد بن الفرات في حصار حصن سرقوسة ودفن هنالك [27]،وأصبحت تونس قاعدة بحرية مهمّة لمهاجمة الجزرالبيزنطية والتي من بينها صقلية***وسردينية****، وبتونس ميناءً تجارياً بين الساحل والداخل ، وقد علا شأنها وعظم قدرها لدى الفقهاء، وكثر المرابطون حولها كما ازدادت طوراً جديداً في عهد الأغالبة وإمارتهم [28].

3- **القـــــــيروان :** إحدى المدن الإسلامية التي بنيت في صدر الإسلام في بلاد إفريقية ، وهي المعقل العسكري والسياسي والفكري . فشـع منها الفكر الإسلامـــي والحضارة العربية في الشمال الأفريقي وجزر البحر المتوسط وأوروبا [29]، و البلد الأعظم وقاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب وهي الأرض المطهّرة من رجس الكافرين

(30) ، وتعد مركز البلاد وأعظم مدن المغرب الإسلامي .بنيت هذه المدينة زمن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (41 - 60 هـ /661 - 679م) (31)، تميزت بالتجارة وكثرة الأموال ، وكانت هناك عدة أسباب لبنائها ومنها :إقامة معسكر للفاتحين للاستقرار ومواصلة الفتوح - الاحتماء من الأعداء الروم - البعد عن البحر لتأمينها من غارات الروم - الخوف من سكان البلاد الأصليين من شن غارات - إلى جانب وجود المراعي لحيواناتهم وخيولهم وماشيتهم ...وغيرها.

وتعد القيروان العاصمة في عهد الولاة وكانت منها تسّـــير أمور الدولة الإسلامية بكافة أقاليمها ، وتميزت بأبوابها المتعددة وشوارعها الواسعة وأسواقها وحوانيتها ومن بينها سوق القيروان الكبير المعروف (بالسماط) ، واحتوى على أنواع المتاجر والصناعات وكان جيد التخطيط ، وهي دلالة على كثرة العمران بها (32).

العمارة الحربية بالقيروان : تمثلت في وجود سبع نقاط حراسة ورصد ، وقد قسمت إلى أربعة خارج المدينة وثلاثة داخلها لحراستها والحفاظ على الأمن والسلام بها ،وفي العام145هـ /762م أمر والى إفريقية محمد بن الأشعث ببناء سور للقيروان وقد بدأ تنفيذه في العام الذي يليه ، وهو من أهم التحصينات الحربية التي حضيت بها القيروان في تلك الفترة وبذلك شكلت القيروان أول مركز للثقافة العربية والدين الإسلامي في بلاد المغرب (33) ، وكذلك سياسياً وعسكرياً ودينياً، وضمت كذلك كافة الدواوين ودار الإمارة .

العمارة الدينيـــــة : كنت قد ذكرت سلفاً بأن العمارة قد انقسمت إلى مدنية ودينية وحربية ، وبعد الحديث عن العمارة المدنية والحربية نأتي للحديث عن العمارة الدينية التي تمثلت في بناء المساجد ودور العبادة والمدارس التي زخرت بها بلاد المغرب الإسلامي منذ الفتح ، ولأهمية المساجد كونها مكاناً للعبادة والتعليم والتوجيه والإرشاد ومكان للتقاضي ومقر للقيادة العسكرية وعقد الألوية ومكان لاستقبال الوفود ، فقد تم تأسيس المسجد الجامع بالقيروان وذكرت مؤسسه عقبة بن نافع الفهري العام 50 - 55هـ /670 -675م . وقد وُصِف أن عقبة بن نافع اختط القيروان وبنى بها المسجد الجامع (مسجد عقبة) وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم ودورهم وتمت عملية البناء في خمس سنين (34) ، وكانت بدايته بسيطة صغير المسافة وسقفه على الأعمدة

المبحث الثاني ـ الأغالبـــة والحياة الفكريـــة :

أولاً ـ تأسيس إمارة الأغالبـــة : شهدت بلاد المغرب الإســـلامي عند أواخر القرن الثاني الهجري / الثامن ميلادي قيام دول وإمارات مستقلة عن الخلافة العباسية القائمة أنذاك ، ومن هذه الإمارات إمارة الأدارسة ***** في المغرب الأقصى بفاس وبني مدرار****** في سجلماسة وبني رستم ******* في المغرب الأوسط والأغالبة في المغرب الأدنى العام 184 هـ / 800م وأسسها إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي ،وكان قد ثبته الخليفة العباسي الرشيد في ولاية إفريقية في نفس العام السالف الذكر (184هـ /800م)،وقد تميزت أسرة الأغالبة بالحضارة والرقي حيث عملت على نشر الحضارة الإسلامية في كافة البلاد التي خضعت لنفودها وهي إفريقية وصقلية، تمثل ذلك في إقامة خلفائها للمدن والقصور، وشيدوا المساجد والحصون ،كما شجعوا الآداب والعلوم والفنون (35)، وكان لزاماً على أمرائها ضرورة حمايتها والدفاع عنها أمام أي خطر يتهددها داخلياً أو خارجياً ، ولكي ندرس أسباب قوتها لابد من ملخص بسيط على بناتها وخاصة المؤسس الحقيقي لها.

إبراهيـــم بن الأغلب : هو إبراهيم بن أغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن عباد بن عبدالله بن سعد بن حرام بن يعد بن مالك بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، وكان أبوه من مرو من فارس ولد عام 140 هـ / 757م في بغداد ورحل عن أسرته إلى مصر عام 144هـ /761م، عندما اتجهت القوات الإسلامية من مصر إلى إفريقية بقيادة محمد بن الأشعث (36)، كان ابن الأغلب أحد القادة المشتركين في الزحف على إفريقية وبخروج ابن الأشعث منها عين ابن الأغلب والياً عليها وبعد سنة وثمانية أشهر سقط قتيلاً عام 150 هـ /767م أثناء دفاعه على القيروان ضد المتمردين ، وتتلمذ على يدي الشيخ ابن الليث بن سعد الذي أعجب بصفات إبراهيم ، والتي كانت من بينها أنه فقيهاً دينياً، عالماً ، شاعراً ، خطيباً ،ذا رأي وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكائدها (37)، وتعددت الآراء حول قصة رحيله إلى إقليم الزاب ومنها : ذكر اليعقوبي أن إبراهيم اشتغل في جند مصر وتوليه منصب صاحب شرطة إفريقية ثم خرج من مصر(38) ، في حين يرى ابن الأبار أن رحيل إبراهيم بن الأغلب من مصر إلى المغرب نتيجة انتشار اضطرابات

الجند في مصر و أثناء ولاية ابن العكي (181 -184هـ /797- 800م) للمغرب العربي ولي إبراهيم بن الأغلب إقليم الزاب من قبل الخليفة العباسي هارون الرشيد (170 -193 هـ / 786- 808م)[39] ، ويرى ابن عذاري أن هارون ولاه إقليم الزاب في ولاية ابن العكي لإفريقية وأن إبراهيم نهض من إقليم الزاب لنجدة ابن العكي بالقيروان [40]،كما يرى أنّ إبراهيم بن الأغلب كان والياً على الزاب منذ العام 179 هـ / 795م ، وذلك في عهد ولاية هرثمة بن أعين على المغرب فتودد لهرثمة مما جعله يثبته هناك .

يتضح من كل ما سبق ذكره أنّ إبراهيم بن الأغلب كان في الزاب قبل وصول الوالي هرثمة بن أعين إلى القيروان العام 179 هـ / 795م فقد كان وصوله إلى الزاب العام 174 ه /790م وانتهج سياسة عقد الصدقات لإكثار اتباعه وتقوية مكانته [41] ، وتبعاً لهذه السياسة التي انتهجها إبراهيم برزت مكانته ،وخاصة بعد أن اعتذ ر للوالي هرثمة عما بدر منه في مصر موضحاً الأسباب التي أجبرته على ذلك فصفح عنه هرثمة وولاة إقليم الزاب خاصة وأن المغرب العربي أنذاك يمر بظروف صعبة ،فسادت علاقات الود بينهما وأغدق إبراهيم بالهدايا على هرثمة باعتباره ممثلاً للخلافة العباسية وابن الأغلب تابعاً لهو للولاء للعباسيين [42] ، ومعلوم أن إبراهيم قد عين والياً على الزاب من قبل الخليفة العباسي الرشيد على أيام ابن العكي [43]، وصار يتبع مباشرة للخلافة العباسية ،وأصبح إقليم الزاب منفصلاً عن إفريقية ونتيجة لما تميز به من محبة أهالي إفريقية طالبوا الخليفة الرشيد بتولية إبراهيم بن الأغلب على بلادهم [44].

- الظروف التي ساعدت على قيام إمارة الأغالبة :

1- بعد بلاد المغرب العربي عن عاصمة الخلافة العباسية في بغداد.

2- المعاملة السيئة مع أهالي الولايات هناك ونقص الثقة في الجند .

3- سياسة الخليفة العباسي الرشيد في الحد من نفوذ البرامكة .

4- رغبة الأهالي في إفريقية في تولية إبراهيم بن الأغلب لما لمسوه فيه من حسن تصرف وسياسة رشيدة .

5- ما قام به إبراهيم بن الأغلب في إفريقية ووقوفه إلى جانب محمد بن مقاتل العكي بحكم أنه ممثل الخلافة العباسية في المغرب وقيامه بالقضاء على ثورة تمام بن تميم التميمي .(45)

6- مؤامرة داوود القيرواني الكاتب الذي كتب كتاباً باسم الرشيد يقر فيه بتولية إبراهيم بن الأغلب على إفريقية مما أغضب الخليفة الرشيد وجعله يولي إبراهيم أمر إفريقية مرة ثانية ، فاشتد عند ذلك سلطانه وعظم شأنه.(46)

وكان إبراهيم بن الأغلب قد تعهد للخليفة العباسي هارون الرشيد بعدة التزامات مقابل تنصيبه أميراً على إفريقية ومنها :

1- الاستغناء عن المعونة التي كانت تدفعها مصر لإفريقية سنوياً وهي مائة ألف دينار سنوياً.

2- أن تدفع إفريقية للخلافة العباسية أربعين ألف دينار سنوياً.

3- أن تستمر ولاية إفريقية تابعة للخلافة العباسية طيلة حكم الأغالبة.(47)

4- أن يكون الحكم في الإمارة الأغلبية وراثياً شريطة موافقة الخليفة على كل من يتولى الحكم في الإمارة وإن كان غير مؤكد بصورة صريحة في المصادر الإسلامية (48) .

بهذه الشروط كتب الخليفة العباسي هارون الرشيد أمر التكليف بولاية إفريقية لإبراهيم بن الأغلب العام 184 هـ /800م ،وإشعاراً للعباسيين بالتبعية قام ببناء مدينة جديدة أسماها العباسية العام 185 هـ /801 م ونقل لها أهله وحاشيته وجنده واتخذها عاصمة له (49).

بدأ إبراهيم بن الأغلب منذ توليه إفريقية في العمل على تثبيت الاستقرار والقضاء على الثورات والفتن وتثبيت الحكم الوراثي كذلك لأبنائه من بعده، وقد طبق ذلك بتوريث ابنه عبدالله قبل وفاته ، وعند الوفاة كان عبدالله في طرابلس للقضاء على الثورات هناك فأخذ البيعة له أخيه عبدالله حتى رجوعه منها(طرابلس) وبذلك رسّخ مبدأ الوراثة في الحكم وعند وفاة عبدالله العام 201هـ / 816 م تولى بعده أخوه زيادة الله الذي استمرت

ولايته حتى العام 223 هـ /837 م ، وكان أفضل بني الأغلب وأعظمهم سياسةً وعلماً وحرباً (50) .

ونحن ندرس ازدهار العمارة بشقيها الديني المدني والحربي لابد من البحث ومعرفة الأسباب وراء هذا الازدهار في العهد الأغلبي والذي يمكن تلخيصه في نقاط وهي :

1- اهتداء الأمراء الأغالبة للاستفادة من الصناع والفنانين المهرة في فنون البناء والتشييد كما ازدهرت الصناعات الحديدية الازمة لصناعة السفن ، والسيوف ، والسروج ، ولجم الخيل ،وصناعة التحف من الذهب والفضة وصناعة الزجاج وكان الصناع ينتمون إلى أجناس مختلفة وديانات متباينة ، وظهر ذلك جلياً فيما تركوه من عمائر(51) .

2- الاستفادة من الأعمال الفنية السابقة من زخرفة ونقوش وكتابة وتصميم وفنون بناء وعمائر إسلامية مختلفة سبقت الأغالبة .

3 - الازدهار الاقتصاد ي وكثرة الأموال وحياة الترف التي شهدتها إفريقية في عهد الأغالبة كانت من العوامل الأساسية في الازدهار المعماري.

4 - ويبقى عامل مهم وحيوي في هذا الازدهار وهو عامل الاستقرار الذي دفع بالإمارة للاتجاه نحو البناء والتشييد (52) الذي سنسرد منه ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

وكان هدف الأغالبة من بناء هذه الصروح يكمن في :

- اتخاذها عواصم ومعسكرات وحصون مثل العباسية .
- استغلالها مراكز دينية لنشر الدين الإسلامي وتدريس العلوم الدينية المختلفة .
- استخدامها مراكز علمية متقدمة لتعليم العلوم كافة .
- تطويعها كمراكز للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية من المخاطر الخارجية المحيطة بها.

المبحث الثالث ـ العمارة الدينية والمـــدن الحربية :

أولاً ـ المدن التي بناها الأغالبة :

1- مدينة العباســـية : بنى الأغالبـــة هذه المدينة في عهد إبراهيم الأول بن الأغلب عام 185 هـ/ 801م ، ويأتي ذلك في إطار اهتمامه بالعمران وبنائه مدينة

القصر القديم والتي تقع على بعد ثلاثة أميال جنوبي القيروان وسماها العباسية تعبيراً عن ولائه للخلافة العباسـية[53] ، وكان يهدف من هذا البناء للوصول إلى - الاستمتاع باللهو و الملذات بعيداً عن سكان القيروان الذين يتصفون بالورع والتدين وإبداء سخطهم على أفعال الأمير - إشباع رغبته بالظهور بمظهر العظمة والأبهة ، وسميت بالقصر القديم تمييزاً لها عن القصر الجديد (قصر رقادة) ، كما عرفت بالقصر الأبيض لبياض لون جداره [54] ، وقد اتخذت شكل حصن يضم قصر الأمير والمسجد ومساكن الحاشية والجند ثم لحقت بها باقي مؤسسات الإدارية والدواوين ودار صك النقود ، ثم كثرت بها الحمامات والفنادق والأسـواق وخزانات المياه وأصبحت مدينة تعج بالحياة ، كما استفادت من الطريق البري الرابط بين مصر والقيروان ، وبقيت عاصمة الأغالبة حتى تم استحداث مدينة أخرى وهى رقادة على عهد الأمير إبراهيم الثاني [55]، وقد نافست العباسية وربما حلت محل القيروان من حيث الأهمية السياسية والاقتصادية والإدارية وساعدتها في ذلك عوامل منها - توفر المياه وسبل تخزينها في المواجل والصهاريج [56] ، وهي إحدى الأسس في التطور والبناء - وما تميزت به من موقع جغرافي غير بعيد عن طرق القوافل التجارية مما فتح لها آفاق الاستفادة والتأثير والتأثر مادياً وحضارياً وبذلك ازدهرت العباسية عاصمة الإمارة الأغلبية

2- مدينة رقادة : تأسست هذه المدينة بعد العباسية ،على بعد أربعة أميال من قيروان إفريقية ،

وكانت مدينة كبيرة دورها أربعة وعشرون ألف دراع وأربعون دراعاً ، ويقال أن من دخلها لم يزل مستبشراً ومسروراً ، وقد أسسها الأمير إبراهيم الثاني بن الأغلب بين عامي 263 -264 – /876 -877 م ومنع بيع النبيذ في القيروان وأذن فيه في رقادة بسبب جنـــده وعبيده ، فقال فيها الشاعـــــر :

يا سـيد الناس وابن سيدهم ومن إليه القلوب منقاده

ما حرم الشرب في مدينتنا وهـــو حلال بأرض رقاده [57]

أصبحت منذ تأسيسها حاضرة بني الأغلب حتى انقضاء دولتهم وزوالها ،وقد كان من أسباب بنائها - يرجع لناحية سياسية واستراتيجية وهو خوف الأغالبة من أي هجوم خارجي أو معارضة من قِبل أهل القيروان - وكما يصفها البكري نقلاً عن السيد عبدالعزيز سالم :((وأكثرها بساتيناً ، وليس بإفريقية أعدل هواء ، ولا أرق نسيما ، ولا أطيب تربة من مدينة رقادة)) (58)- كما أراد مؤسسها أن تضاهي مدينة سامراء بالعراق التي بناها الخليفة العباسي المعتصم (218 -227 هـ /833 - 841 م) وكان يريد أن يظهر بمظهر القوة والازدهار ، كما بنى بها القصور العجيبة والفنادق والحمامات وعمرت بالأسواق مثل قصر بغداد وقصر العروس وغيرها(59) ، واحتوت هذه القصور على أنواع الخزف من مصابيح وصحون وأواني ،وانتشرت بها المواجل والصهاريج وخزانات المياه ، واستمرت هذه المدينة دار ملك لبني الأغلب إلى أن هرب منها زيادة الله الثالث آخر أمراء الأغالبة عام 296 هـ /801م أمام خطر أبي عبدالله الشيعي ،فاحتلها عبيد الله المهدي وأقام في حصن الصحن حتى العام 308 هـ /920 م ، وفقدت رقادة مكانتها ، ودب فيها الخراب والدمار، ودمرت قصورها وصارت محجر أيستخرج منه مواد البناء (60).

3- مدينة العباسية الثانيـــة : قام ببناء هذه المدينة الأمير محمد بن الأغلب عام 227 ه /841 م وتقع بالقرب من مدينة تاهرت الرستمية ، وسميت بهذا الاسم تمييزاً لها عن العباسية الأولى التي أسسها إبراهيم بن الأغلب الأول عام 185 هـ /801 م وهذا ما سبق ذكره ، وأما عن سبب بنائها بالقرب من تاهرت عاصمة الرستميين دليل على ما وصلت له دولة الأغالبة من قوة في تلك الآونة ، واتخاذها قاعدة عسكرية ينطلقون منها لصد أي عدوان من الرستميين ، وكذلك لتكون مركزاً تجارياً ينافس الرستميين ، إلاّ أنها لم تعمر طويلاً وتم تدميرها (61) .

4- صفاقس : كان من ضمن ما قام به الأغالبة من بناء المدن ، بناء مدينة صفاقس على يد الأمير محمد الأول أبوالعباس (226-242 هـ /840 - 856 م) (62) ، وكان ذلك البناء قد تـــم في عام235 هـ /849 م ، وقد سلّم مهمة الإشراف عليها وتخطيطها وإنجاز بنائها إلى أحد تلاميذ الإمام سحنون بن سعيد العالم القاضي علي الوائلي ،

وتعتبر صفاقس إحدى أركان إفريقية ،كثرت بها المساجد والحمامات والفنادق والبساتين ، وقيل أنها ضمت عشرين فندقاً لإيواء تجار القوافل .

5- المواجل والخزانات والقناطر : اهتم خلفاء بني أمية بالمنشآت المائية من خزانات ومواجل اهتماماً كبيراً ، وعند استقلال الأغالبة بإفريقية ، حرص أمراؤها على زيادة هذا الاهتمام وخاصة أبو إبراهيم أحمد (242 -249 هـ / 856 -863 م)الذي يعتبر أكثرهم نشاطاً في هذا المجال ، فقد أكثر من المواجل بالقيروان والقصر القديم ، وبذلك استغلوا مياه السيول والأودية ، وكان أعظمها الماجل الكبير بالقيروان ، حيث وصفه الإدريسي بقوله :((من عجيب البناء ،لأنه مبني على تربيع ، وفي وسطه بناء كالصومعة ، ودرع كل وجه منه مائة دراع)) [63].

ثانياً ـ العمارة الدينية : تناولت بعض من العمارة المدنية في عهد دولة بني الأغلب وما لها من دور في الاستقرار والازدهار ، والآن نعرّج على العمارة الدينية وما كان لها من تأثير في التعليم وخاصة المساجد التي تعددت في ربوع إفريقية في العهد الأغلبي وكونت مراكز للعبادة وتحفيظ القرآن الكريم إلى جانب العلوم الأخرى ،وكان لهذه المساجد تخطيط خاص ومنها وأكبرها جامع القيروان إذ يبلغ طوله 126م ، وعرضه 77م ، وصحنه طوله 67م وعرضه56م ، ولهذا الصحن مجنبات عرض كل منها نحو ستة أمتار ، وتنقسم المجنبة إلى رواقين ، ويشتمل بيت الصلاة على 17 بلاطاً عمودياً على جدار القبلة ، وتمتد في بيت الصلاة صفوف منتظمة من العقود تحملها أعمدة قديمة اتخذت من الكنائس القديمة على حد قول السيد عبد العزيز سالم ،ومن

هذه المساجد التي شيد ت في عهد الأغالبة وهي مساجد خاصة ومساجد عامة ونذكر منها[64]

أولاً ـ المساجد العامـــة : وهي المساجد التي يتم الصرف عليها من خزينة الإمارة أي من المال العام مثل:

1- المسجد الجامع بسوسة : كما نعلم بأن الأغالبة اتخذوا من سوسة ميناء لعاصمتهم القيروان للجهاد في الشاطئ المقابل وهو صقلية ، فزودوها بأسوار قوية ،وحصنوها بالرباط وبنوا بها جامع أبي فتاتة فيما بين عامي 223 و229هـ / 837 - 843 م ، والمسجد الجامع بسوسة عام 236 هـ / 850 م[65]، أقيم هذا الجامع في عهد الأمير محمد

بن الأغلب الملقب بأبو العباس في الطرف الشمالي الشرقي من المدينة ونقش على جداره تاريخ الإنشاء ، وكان على شكل مستطيل طوله 52 متر وعرضه44متر ، ومساحة الصحن تبلغ 41 ×27 متر، وطول بيت الصلاة 49 متر وعرضه 10 أمتار .(66)

2- مسجد أبي فتاتة بسوسة: أقيم هذا المسجد في عهد الأمير أبي عقال بن إبراهيم الأغلبي الذي تولي حكم الأغالبة بعد وفاة زيادة الله عام223ه / 837 م، ولهذا نسب إليه ، تبلغ مساحته 13×10 متر ، والمسجد بسيط العمارة أي لم يعتن بزخرفته الداخلية كونه في مدينة حربية ،يوجد في مؤخرة المسجد رواق ويحيط بجدرانه الخارجية من جهاته الأربعة كتابة كوفية جميلة ورائعة (67) .

ثانياً - المساجد الخاصة : وهي المساجد التي قام ببنائها أشخاص على حسابهم الخاص من علماء وفقهاء وصالحين ، ومن هذه المساجد:

1- مسجد الشعّاب بطرابلس :أثني عليه البكري بأنه أعمرها وأشهرها ، وهو منسوب لأبي محمد عبدالله الشعّاب أحد الصلحاء الفضلاء من أهل طرابلس وكان نجاراً ، ونسبة المسجد إليه لأنه أتم بناءه ، وكانت للشعاب كرامات منها زيارة الخضر عليه السلام له (243 هـ / 857 م) (68)، يطل على الميناء من ناحية الشرق .

2- مسجد الجدود أو مسجد الجدة : لأن من قام ببنائه هي إحدى جدات بني الأغلب ، حيث اعتنى الأغالبة كثيراً بالعلم والثقافة وبناء المساجد ، وقد عُرِف فيما بعد بمسجد البارزي لسكنى أبي الحسن البارزي به وهو الخارج من طرابلس وجوفيها(غربها وجنوبها الغربي) (69) ، ومن المعلوم أن فترة الأغالبة من 184 هـ -800م إلى 296 هـ - 909 .إلى جانب مساجد أخري انتشرت هنا وهناك .

ثالثاً - العمارة الحربية : بعد الحديث عن العمارة المدنية والعمارة الدينية ، يأتي الدور للتحدث عن العمارة الحربية وما شملته من إنشاءات من بينها :

- **الأربطـــــة** : وهي منشآت حربية شيدت لإقامة المحاربين والمرابطين فيها ، للاستعداد لمكافحة العدو المهاجم وكذلك للتعبد ، وهي بمثابة نقاط رصد لتحركات العدو، وقد اشتق هذا الاسم من الآية الكريمة(**وأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اْسْتطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ ومِن رِباَطِ**

اَلْخَيْلِ) [70] ، وهذه الأربطة شُيدت على حدود الدولة الإسلاميـــة وثغورها وانتشـــرت في شمال إفريقية في القرنين الثاني والثالث الهجريين /التاسع والعاشر الميلاديين ، وأنشأ الأغالبة إلى جانب الأربطة البحرية أربطة صحراوية في إفريقية ، ويحيط بالرباط سور مرتفع تقوم على أركانه أبراج للحراس ، وكانت طريقتهم آنذاك إيقاد نار كبيرة ليلاً لإيقاظ باقي الأربطة الأخرى للاستعداد لملاقاة العدو براً وبحراً [71] عند اقتراب سفنه .

أهم الأربطـــــة الحربيـــــة للأغالبة:

رباط المنســـــتير: ميناء يقع بين سوسة والمهدية ، وكان رباطاً يرابط فيه المسلمون لحماية الثغور الإسلامية في إفريقية من غارات الروم الذين كانوا يقومون بها بين الحين والأخر ، وقد بناه والي إفريقية هرثمة بن أعين العام 180 ه /796م .ومنذ تأسيسه (القصر) بنا الناس حوله بيوتهم حتى أصبح قصر المنستير مدينة عامرة كثيرة السكان [72] ، وقد وصف البكري هذا الرباط أو القصر نقلاً عن السيد عبدالعزيز سالم بقوله :" وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين ومواجل الماء ، وهو حصن عالي البناء ، متقن العمل "[73] ، وفي الطابق الثاني منه مسجد يجتمع فيه العلماء والصالحون والفقهاء والمرابطون ،وهو قصر كبير وواسع وعالٍ، إلى غير ذلك من المباني والإنشاءات [74].

رباط سوســـــة : يرى مؤرخون أن الأمير أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب عمرانياٍ بنى كثيرا من الآثار الباقيـــــة حتى اليوم [75] ، ومنها سوسة العام 245 هـــ / 859 م ، ويؤكّد المؤرخون ذلك من خلال النقش المسجل على السور القبلي من أسوار سوسة ، وهي مبنية من الحجر المصقول ، وتوجد أبراج ضخمة .ويرى أخرون أنه عندما قامت إمارة الأغالبة أمر أميرها إبراهيم الأول تابعه أبو هارون موسى ببناء حصن في مكان قصر الرباط الذي بناه ابنه الأمير زيادة الله الأول فيما بعد ، وكان الهدف من البناء حربي وهو الدفاع عن الساحل ، وعندما تولى زيادة الله الإمارة وجه عناية كاملة لإعادة بناء الحصن فأمر أحد فتيانه وهو مسرور الخادم ببناء القصر

وتوسيعه ، وقد تـــم البناء عام 206 هـ / 821م [76] ، وقد حظـــي بمكانة عظيمة من الناحية العسكرية والدينية في الدولة الإسلامية . ونحن نتحدث عن العمارة الحربية في عهد الإمارة الأغلبية ،لا ننسى ركن آخر مهم وهو الأسـوار مثل سور سوسة وسور صفاقس وبنائهما بالأحجار الصلبة ودعمهما بالأبراج مستطيلة الشكل ،مستديرة الرؤوس وبعضها مضّلع [77].

كان هذا جزء من الجانب الحربي الذي أقامه الأغالبة في سبيل المحافظة على إمارتهم من الغارات الخارجية ومن التمردات الداخلية ،وبهذه الأسوار والأربطة تمتعت هذه الإمارة بالاستقرار والازدهار الذي جعلها تعمر أكثر من القرن من الزمان.

وأخيراً توجـــز هذه الدراسة النتائج التالية :

1- كان السبب الرئيس لظهور هذه الإمارات في المغرب الإسلامي هو بعد المركز عن الأطراف ، أي : بعد مركز الخلافة العباسية ببغداد عن المغرب الإسلامي.

2- ضعف الولاة الذين تولوا بلاد المغرب العربي الإسلامي .

3 - ركّزت هذه الإمارة على توفير سبل الحماية والدفاع عنها.

4- نتج عن ذلك توفر الأمن والاستقرار الذي بدوره جلب الازدهار والتطور الحضاري .

5 - استفاد الأمراء الأغالبة من الصناع والفنانين الذين ينتمون إلى أجناس وديانات مختلفة .

6- ازدهر المعمار الديني من مساجد وزوايا ومراكز علمية ومكتبات ومخازن كتب وغيرها ، كما ازدهر المعمار الحربي من قلاع وحصون وأربطة .

الهوامـــــش:

1- السيد عبدالعزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة /1982م ،286.

2- حوالة ، يوسف بن أحمد ، الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى " منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90 /450 ه)ج2 ، جامعة أم اتلقرى ، ط1 /1421ه /2000م ، ص 13 -15 .

3- المصادر منهم : ابن سعيد ، علي بن موسى ،كتاب الجغرافيا ، تح اسماعيل العربي / المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت - لبنان /1970 ، ص 142- 148، مؤنس ،حسين ، أطلس التاريخ الإسلامي ، الزهراء للإعلام العربي - القاهرة /1970 ، ص 166 خارطة رقم 88، الحميري ، عبدالمنعم ،الروض المعطار في خبر الأقطار ، مكتبة الشام / 1984م ص 47 ، ابن خلدون ، عبالرحمن ،العبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر - بيروت -لبنان /1979م ، ص5-8 ، القلقشندي ،أحمد بن علي ، صبح الأعشى ج5، دار الكتب العلمية -بيروت - لبنان / 1987م ، ص96 ،ابن عذاري ،أبوعبد الله محمد ،البيان المغرب ج1،تح بروفنسال ، دار الثقافة -بيروت - لبنان /1980م ،ص 5 - 8.

4- السراج ، محمد بن محمد ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية مج1، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان /1985م ، ص508.
5- القلقشندي ج5 ، مصدر سابق ، ص95.
6- ابن أبي دينار ،محمد بن أبي القاسم ،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، دار المسيرة - بيروت - لبنان / 1993م ،ص29.
7- الحميري ، الروض المعطار ، مصدر سابق، ص 47، ابن أبي دينار ،مصدر سابق ،ص 29،السراج ، الحلل السندسية مج1،مصدر سابق ،ص 508، القلقشندي ، صبح الأعشى ج5 ، مصدر سابق ، ص96.
8- البكري، أبوعبيد الله عبدالله ،المغُرب في بلاد إفريقية والمغرب - المسالك والممالك ، مكتبة المثنى - بغداد / ب-ت ص 21،ابن أبي دينار ، مصدر سابق ، ص29 .
9- ليون ، الحسن بن الوزان ، وصف أفريقيا ، تر محمد حجي وآخرون ،دار الغرب الإسلامي - بيروت -لبنان /1993م ، ص 16 .
10- البكري ، مصدر سابق ،ص 21.
11- جوليان ، شارل أندرليه تاريخ أفريقيا الشمالية ، تر طلعت عوض أباضة ،نهضة مصر للطباعة - القاهرة /ب-ت ص5
12- سالم ، السيد عبدالعزيز ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مرجع سابق ،ص 28.
13- المرجع السابق ، ص 151.
14- الشيرازي ، أبي إسحاق الشافعي ، طبقات الفقهاء ، تح إحسان عباس ، دار الرائد العربي - بيروت -لبنان /1981م ،ص 5.
15- الدباغ ، أبوزيد عبدالرحمن الأنصاري الأسدي ،معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان مج1، تح عبدالمجيد خيالي ، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان ، ط1/2005م ،ص 114.
16- المصدر السابق ، ص 100.
17- المصدر السابق ، ص 104 -105 .
18- مخلوف ، محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /1931م ، ص 60،المالكي ،عبدالله ،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ج1 ، تح بشير البكوش ،مراجعة محمد العروسي المطوي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت -لبنان ، ط1 /1983م ،ص من 200 إلى 234.
19- زيتون ، محمد بن محمد ،القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، دار المنار - القاهرة ، ط1 /1988م ، ص231.
* الأربس : مدينة بينها وبين قيروان إفريقية مسيرة ثلاثة أيام ، وهي في وطأٍ من الأرض ، وه مدينة مسورة ولها ربض كبير وبأرضها يكون أطيب الزعفران،وتعرف ببلد العنبر ، الحميري ، الروض المعطار ، مصدر سابق ،ص 24.
**قسطيلية : مدينة كبيرة من مدن الزاب الكبير عليها صور حصين وماؤها غير عذب ، الحموي ،شهاب الدين ،معجم البلدان ج3 ،مكتبة الأسدي - طهران /1925م ،ص190.
20- ابن سعيد ، علي بن موسى ،كتاب الجغرافيا ،مصدر سابق ،ص 143 -145.
21- البرغوثي ، محمود ،التاريخ ليبيا القديم - منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، دار صادر -بيروت - لبنان /1971م ،ص 305.
22- اليعقوبي ، أحمد ، تقويم البلدان ، طبعة ليدن -مطبعة بريل / 1893م،ص346.
23- ابن حوقل ،أبوالقاسم النصيبي ، صورة الأرض، ط2-ق1 ، طبعة ليدن - مطبعة بريل /1928م ، ص 69.
24- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 69.
25- الحميري ، الروض المعطار ، مصدر سابق ، ص 143.
26- المصدر السابق ، ص 144 ، ابن أبي دينار ، مصدر سابق ، ص 20
27- حقي ، إحسان ،تونس العربية ، دار الثقافة -بيروت - لبنان / ب- ت ،ص 50- 51.
28- ابن أبي دينار ، مصدر سابق ، ص 24.

*** صقلية : جزيرة في بحر المغرب مقابلة لإفريقية وهي مثلثة الشكل خصبة كثيرة القرى ،تكثر بها الجبال والأنهار والمواشي ، الحموي ، مصدر سابق ج1 ،ص 40.
**** سردينية :جزيرة كبيرة في بحر المغرب ، غزاها العرب وملكوها في العام 93 ه / 711 م / الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص73 .
29- زيتون ، محمد بن محمد ، مرجع سابق، ص 5.
30- ابن الدباغ ، مصدر سابق ، ص41.
31- اليعقوبي ، تقويم البلدان ، مصدر سابق ،ص 347.
32 - زيتون ، مرجع سابق ، ص 93 -94 .
33 - كرّو ، أبوالقاسم محمد ، عصر القيروان ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، ط2 /1989م ،ص 14.
34 - سالم، السيد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 119- 123.
35 – سالم ، السيد عبدالعزيز ، مرجع سابق ، ص286 -287 .
***** الأدارسة : تنسب إمارتهم إلى مؤسسها إدريس بن عبدالله بن الحسين بن أبي طالب - رضي الله عنه - والذي رحل إلى بلاد المغرب على أثر هزيمة العلويين بفخ أمام الخليفة العباسي الهادي عام 169 ه /785م ، فرحل أدريس إلى مصر ومنها إلى بلاد المغرب الأقصى ودخل مدينة طنجة حيث بايعته القبائل هنالك بالإمامة عام 172ه /788م ثم توالت مبايعات القبائل هنالك ، سالم ، السيد عبدالعزيز ، مرجع سابق ، ص 379 -383.
****** بني مدرار : تنسب هذه الإمارة إلى الخوارج الصفرية ومؤسسها سوداني يدعى عسيى بن يزيد المكناسي ، تمت مبايعته عام 140 ه /757م وقام ببناء سجلماسة وفي عام 155 ه / 771م ، تولى إمامة المدراريين أبوالقاسم بن واسول وامتدت فترة حكمهم من 140 ه /757م إلى 354ه /965م ، العبادي ،أحمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت -لبنان / ب- ت ، ص227 -228 .
******* بني رستم : على إثر هزيمة الأباضيون بقيادة أبي الخطاب المعافري في تاورغاء عام 144ه /761م فرّ عبدالرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط واتخذ منه مقراً وبني مدينة تاهرت وتخذها عاصمة له ، وتولى الإمام بعده ابنه عبدالوهاب ، مؤنس ، مرجع سابق ، ص 226 -227 .
36 - ابن عذاري ، أبوالعباس المراكشي ،في أخبار المغرب والأندلس ج1 ، تحقيق : بروفنسال ،الدار العربية للكتاب ط3 / 1983م ،ص 92.
37 - ابن الآبار ، الحلة السيراء -ج1، تح حسين مؤنس ،ط2 1985م ، ص 93.
38 - اليعقوبي ،تقويم البلدان مج2 ،مصدر سابق ، ص 412.
39 - ابن الآبار ، الحلة السيراء ج1، مصدر سابق ، ص93.
40- ابن عذاري ، في أخبار الأندلس والمغرب ج1 ، مصدر سابق ، ص 108.
41 - المصدر نفسه ج1 ، ص92.
42 - ابن الآبار ، الحلة السيراء ج1،مصدر سابق ، ص 100.
43 - المصدر السابق ج1، ص 100.
44 - مؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته ، مرجع سابق ، ص 257 - 258.
45 - اليعقوبي ، مصدر سابق ،ص 114 .
46 - ابن الأبار ، مصدر سابق ج1، ص 94.
47 - ابن عذاري ، مصدر سابق ج1 ، ص 92.
48 - المصدر نفسه ج1 ، ص92.
49 - سالم ، السيد عبدالعزيز ،مرجع سابق ، ص 289.
50- ابن أبي دينار ، مصدر سابق ، ص 63.
51 - سالم ، السيد عبدالعزيز ،مرجع سابق ، ص323 - 328 .
52 - المرجع نفسه ، ص 333.
53 - المرجع نفسه ، ص 368 -370 .
54 - المرجع نفسه ، ص 369.

55 - المرجع نفسه ، ص370.
56 - المرجع نفسه ، 370.
57 - الحميري ، الروض المعطار ، مصدر سابق ، ص 271.
58 - سالم ، السيد عبدالعزيز ، مرجع سابق ،ص 371 نقلاً عن البكري ، أبوعبيد الله عبدالله ، المغُرب في ذكر إفريقية والمغرب ، نشر دي سلان ، بعنوان الجزائر /1911م ،ص 27.
59- عبد محمد ، سوادي ،دراسات في تاريخ المغرب العربي جامعة البصرة /1989 م ، ص 64 ، سالم ،مرجع سابق ، ص 371.
60- سالم ، مرجع سابق ، ص 371 -372.
61- عبد محمد ، سوادي ، مرجع سابق ، ص65.
62 - حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام (السيلسي والديني والثقافي والاجتماعي) ج3، مكتبة النهضة المصرية ،ط1 / 1862م ،ص ، 156.
63 - سالم ، مرجع سابق ،ص 372 - 373 .
64- المرجع السابق، ص 340 - 341 .
65- المرجع السابق ، ص 357.
66- المرجع نفسه ، ص 357 - 359 .
67- عبدالوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ج2 ، مطبعة المنار - تونس / 1972م ، ص359 - 360 .
68- التيجاني ، أبومحمد عبدالله ، رحلة التيجاني ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع - طرابلس - ليبيا / 1981م ، ص 247 – 248
69- المصدر السابق ، ص 249 - 251 .
70 - سورة الأنفال الآية 61 .
71 - سالم ، مرجع سابق ، ص362 .
72 - المرجع السابق ، ص 366.
73 - المرجع نفسه ، ص 366.
74 - المجع نفسه ،ص 366.
75 - حقي ، إحسان ، تونس العربي ، مرجع سابق ، ص52.
76 - عبدالوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ج2 ، مرجع سابق ، 21 - 23 .77 - سالم ، مرجع سابق ، ص 368 .